

حديث الرئيس محمد أنور السادات

مع مجلة نيوزويك

في ٢٨ فبراير ١٩٧٢

سؤال : أن المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي الذي أنهى دورته أخيرا قد أغلق جميع الأبواب في وجه " وهم الحلول الأمريكية " ، وأتخذ قرارا بإستئناف الحرب ، وهو قرار لارجعة فيه حسب ما أبلغنا ، فهل هذا صحيح ؟

الرئيس السادات : لست أنا الذي اتخذت القرار ، وإنما حكومتكم وإسرائيل هما اللتان أتخذتاه ، فأنتم قد سرتتم في طريق الضلال والتضليل شوطا كبيرا ، أن مسئولية فشل الحل السياسي تقع بأكملها عليكم ، ولقد بلغ بكم الأمر إلي حد أن أبلغتموني أنني قد فعلت أقصي مايمكن أن تتوقعوا مني أن افعله ، وأن الأمر يتوقف الآن عليكم وعلي إسرائيل وأنا ببساطة لا أستطيع أن أفهم - بالرغم من أن حكومتكم قد أعلنت قبل بضعة أسابيع فقط أن ميزان القوي في صالح إسرائيل . لماذا اتجهتم فجأة إلي زيادة القوة الجوية لإسرائيل بمقدار الثلث . أن هذا التصعيد هو الذي حطم الحل السياسي . لقد قال والتر ليبمان مرة إن فشل السياسة الامريكية يرجع إلي أنكم تريدون حلولا أمريكية لكل مشكلة في العالم . أنكم لاتستطيعون حتي أن تجدوا حلا لمشكلة فيتنام بعد عشر سنوات من القتال ، فكيف تتصورون أن بإمكانكم حل مشاكل الشعوب الأخرى إذا لم تكونوا تستطيعون حل مشكلتكم الخاصة ؟ إنني لن استمع لما تريدون أن تقولوه إلا بعد أن تبرئوا أنفسكم من حالة الارتباك التي أنتم فيها الآن

سؤال : متي تتوقعون أن تستأنف الحرب ؟ في خلال بضعة أشهر أم بعد سنة أو سنتين؟ الرئيس : سيكون ذلك أقرب كثيرا مما تتصور ؟

سؤال : لقد أبلغتم سيادتكم - المؤتمر القومي أنه عندما تستكمل الجبهة الداخلية استعداداتها ، فإن مصر ستدخل فورا إلي المعركة ، وقلتم قبل انعقاد المؤتمر أن الجبهة الداخلية لن تصبح مستعدة إلا بعد أن يصبح في استطاعتها تحمل ما يصل إلي ١٢٠٠ غارة جوية في اليوم ألا يحتاج ذلك إلي وقت طويل ؟

الرئيس : لقد اكتسبنا تجربة خلال الغارات الجوية الاسرائيلية الكثيرة في عام ١٩٧٠ ، ولن يحتاج الأمر إلي وقت طويل ، وعندئذ سنختار التوقيت المناسب

سؤال : هل تعنون سيادتكم أنكم تعتقدون أن العرب والاسرائيليين سيعودون إلي القتال خلال بضعة أشهر ؟ وأن ذلك أمر لا يمكن تجنبه الآن ؟

الرئيس : لقد أصبح واضحا تماما - مما قلته لك خلال حديثنا الأخير منذ ثلاثة شهور - أن الولايات المتحدة تريد أن تفرض حلا أمريكيا ، يكون في صالح إسرائيل كلية فاذا كانت هذه الحقائق - واعتقد أنها كذلك - فإن الحرب من أجل التحرير تصبح أمرا محتملا لا يمكن تجنبه

سؤال : إنني أتصور لو أن سيادتكم كنتم في مكان المسؤولين الإسرائيليين ، وقرأتم هذا التصريح ، ألا يحملكم ذلك إلي المبادرة بتوجيه ضربة مسبقة قبل أن تصبح لدي مصر الفرصة لكي تبدأ بالضرب ؟

الرئيس : ربما إنه احتمال قائم في أي وقت ، ولكن يتحتم عليهم أن يفكروا مرتين ، لأنه في هذه المرة ستحقيق بهم خسائر حقيقية ، فادحة

سؤال : يبدو أن خطابكم الأخير يشير إلي أنكم واقعون تحت نوع من الضغط ازاء مقتضيات الدولتين العظمتين . لماذا إذن لا تتقدمون بمبادرة سلام تكون مصرية خالصة ، كان تكون مثلا : تحويل سيناء إلي منطقة منزوعة السلاح في مقابل الاعتراف بإسرائيل ؟

الرئيس : إن مبادرتي الأصلية كانت مصرية خالصة ولم نعتمد فيها علي أي من الدولتين الأعظم ، وعلي إثر صدورها تحركت الولايات المتحدة سريعا ، وقالت أنها مبادرة عظيمة ، وأنهم يستطيعون الآن أن يفعلوا شيئا . لقد قلت إنني تحركت بشكل يمكن أن يكسر حالة الجمود ، ولكنكم فشلتم ، الآن تحاولون أن تدفعوني إلي تقديم التنازلات لإسرائيل ، إن سيناء جزء لا يتجزأ من مصر ، ولن أسمح بنزع سلاح أي جزء من سيناء الا بقدر الجزء الذي ستوافق إسرائيل علي نزع سلاحه علي الجانب الآخر من الحدود ، وليس عندي ما أقدمه أكثر من ذلك

سؤال : لقد قلت إن حلول أمريكا تستهدف دفن قضية الشرق الأوسط ولكنكم في الوقت ذاته تقولون إن الولايات المتحدة تحاول أن تتاور من أجل إجراء مفاوضات مباشرة بينكم وبين إسرائيل ، ومن المؤكد أن المفاوضات المباشرة ستكون وسيلة مثيرة للابقاء علي قضية الشرق الأوسط ساخنة

الرئيس : لو أن روزفلت في ديسمبر ١٩٤١ - بعد معركة بيرل هاربور - وافق علي التفاوض مع اليابان - رغم أنه لم تكن هناك أراض أمريكية

محتلة في ذلك الوقت ، ولو أن تشرشل كان قد قبل الجلوس مع هتلر
بينما أوروبا محتله - رغم أن بريطانيا لم تفقد أي جزء من أراضيها -
فإن كلا منهما كان سيصبح متهما بحق الاستسلام . إنك تتكلم عن تحويل
سيناء إلي منطقة منزوعة السلاح ، وعن المفاوضات المباشرة التي تعني
- بالطبع - مزيدا من التنازلات .. فماذا بشأن أمن بلادنا نحن ؟

سؤال : ماهو الضرر من إجراء مفاوضات مباشرة مع وجود دكتور
يارنج علي نفس المائدة؟

الرئيس : إن مهمة يارنج هي تنفيذ قرار مجلس الأمن ، ولكن يتحتم أولا
علي إسرائيل أن تجيب علي الأسئلة التي وجهها اليها يارنج في ٨ فبراير
١٩٧١

سؤال : إن جولدا مائير تقول إنه ليس صحيحا أنكم أجبتكم بـ " نعم "
علي شيء في رسالة يارنج الشهيرة

الرئيس : هذا ادعاء وغرور فأجابتنا موجودة في حقيبة دكتور يارنج ،
ولديه إذن مني بأن ينشرها ، إن الحقائق ستتكلم عن نفسها

سؤال : ألا ترون ياسيادة الرئيس أن المبادرة السلمية يمكن أن يكون لها
حظ أوفر من النجاح اذا لم تقترن بتصريحات عن (حتمية المعركة
القادمة) ؟

الرئيس : إن إسرائيل تقول الآن - بصلافة - أنها لن تعود إلي حدود
ماقبل ٥ يونيو ، ١٩٦٧ وهذا القول ليس له إلا معني واحد هو : التوسع ،
وأنتم مازلتم تريدون مني أن أقدم تنازلات . إن خطابي إلي يارنج لم

يتضمن أي تهديدات ، كذلك لم تكن هناك أي تهديدات في المقترحات التي قدمتها في حديثي الأول معك منذ عام

سؤال : ماهي - في تقديركم ياسيادة الرئيس - فرص نجاح تسوية جزئية لاعادة فتح قناة السويس في الوقت الراهن ؟

الرئيس : بخصوص مايسمي بـ " المحادثات عن قرب " أو " محادثات الفنادق " مع وجود مستر سيسكو كوسيط فإنها فكرة ميتة . وأما المحادثات مع يارنج وبشرط أن ترتبط بحل نهائي فإنها فكرة مازالت واردة

سؤال : هل يمكن أن تكون الولايات المتحدة مازالت تستطيع القيام بدور في الوصول إلي حل لأزمة الشرق الاوسط ، ورغم ما أعلن أخيرا - بعد تقديم صفقة الفانتوم الجديدة إلي إسرائيل من أن الولايات المتحدة قد أصبحت الآن شريكا لإسرائيل في العدوان علي مصر ؟

الرئيس : كان يتحتم علي الولايات المتحدة أن تكون شريكا في الوصول إلي حل سياسي حتي لو كان السبب الوحيد لذلك هو أنكم المورد الرئيسي لأحدث الاسلحة إلي إسرائيل .. أما بعد أن ضللتونا بهذه الكيفية وخذعتمونا خلال عام ١٩٧١ ، فقد بات واضحا أن الحل الأمريكي غير مقبول لنا

سؤال : إذا كانت مصر لاتستطيع تحقيق حل سياسي لأن الولايات المتحدة قد خدعتكم، ولاتستطيع أن تخوض الحرب لأن الاتحاد السوفيتي لن يقبل أن يزودكم بالأسلحة الهجومية التي ترون أنكم تحتاجون اليها .. فإلي أين ينتهي هذا الموقف بمصر ؟

الرئيس : إن هذا السؤال خطأ من ناحية المبدأ علي الأقل .. فأمریکا قد طعننا في الظهر ولكن الاتحاد السوفيتي يتعاون معنا ، والنقطة الرئيسية التي أريد أن أركز عليها والتي أريدكم أن تعوها جيدا هي أن قرار تحرير أرضنا هو قرارنا نحن فقط ، ولايعتمد - بأي شكل من الأشكال - علي الاتحاد السوفيتي

سؤال : هل تشعرون سيادتكم - بأن مصر تستطيع استئناف المعارك رغم معارضة الاتحاد السوفيتي ؟ وفي حالة وقوع هجوم أنتقامي شامل من جانب إسرائيل ، فهل ترون أن هناك نقطة اذا حدث تجاوز لها فسوف يتدخل السوفيت تدخلا مباشرا ؟

الرئيس : إننا وحدنا تماما - الذين نتخذ قرار المعركة فلماذا نقم الاتحاد السوفيتي ؟ وعندما نتخذ القرار فسوف نقبل كل النتائج التي تترتب عليه

سؤال : كيف تستطيعون تحمل حرب طويلة بدون امدادات ثابتة ومستمرة في السلاح وقطع الغيار من جانب الاتحاد السوفيتي ؟

الرئيس : إنكم تريدون أن تضعونا في حالة يأس ، ولكنكم لن تتجحوا في ذلك ، إن فينتام الشمالية ليست في حالة يأس رغم الانتقام الرهيب والخسائر التي توقعها بها أمريكا . إن إسرائيل ستدفع الثمن غاليا ، وتذكر كلماتي هذه . فإن هناك مفاجأة كبرى تنتظرهم

سؤال : هل وافق الاتحاد السوفيتي علي مساعدتكم في بناء وسائل إنتاج الأسلحة الحديثة والطائرات كما فعل مع الهند وكما تفعل الولايات المتحدة مع إسرائيل ؟

الرئيس : إننا نتذرع بالصمت والصبر ، وعندما نتخذ قرار المعركة فستري

سؤال : لقد تشكلت في مصر الآن حكومة " مواجهة كاملة " تستهدف إعداد الجبهة الداخلية لكي تصبح علي نفس المستوي مع جبهة القتال .. فهل أستطيع أن أسأل - ياسيادة الرئيس - ما الذي يمكن أن تفعله هذه الحكومة من أنجازات لم تحققها الحكومات السابقة خلال فترة الأربع سنوات ونصف السنة الماضية ؟

الرئيس : نستطيع أن نفعل الكثير .. فإن الجبهة الداخلية يجب أن تندمج تماما مع قيادات وأفراد القوات المسلحة لكي تصبح مستعدة لمواجهة أية عواقب . ولقد أصبحت أبعاد الصراع - فجأة - أضخم كثيرا مما كانت - فقد ألقت الولايات المتحدة الآن بكل ثقلها إلي جانب إسرائيل وأنتم تحاولون تعويض ما أصابكم من انتكاس في شبه القارة الهندية ، ولقد تخليتكم عن أي ادعاء بأنكم تتبعون سياسة متوازنة في الشرق الأوسط ، وهناك الآن احتمال فعلي بأن تخاطر الولايات المتحدة بالتورط في التدخل إلي جانب إسرائيل لمساعدتها علي التثبيت باحتلال أراضينا . لذلك فإنه يتحتم علينا أن نتخذ المزيد من الاحتياطات . أن اسرائيل تصبح كل يوم أكثر جسعا بفضل تشجيعكم لها

سؤال : ذكرتم أيضا - ياسيادة الرئيس - في خطابكم أن مصر لا ينبغي أن تتجاهل أوروبا وفي قلبها باريس ، ولا أن تتجاهل آسيا وفي قلبها الصين ، هل أستطيع أن أحصل منكم علي مزيد من التوضيح حول هذه النقطة ؟

الرئيس : إن الاتصال الأوروبي مهم جدا لمصر ، فأمریکا قد أصبحت حالة ميؤوسا منها ، وخصوصا في عام الانتخابات حيث يعتمد الكثيرون من المرشحين - كما هي عادتهم علي أموال اليهود ، أنظر إلي مقالته نيكسون عن الشرق الأوسط في خطابه عن " حالة العالم " .. إنها إحدی شطحات العقل ، واعتقد أن مستر كيسنجر هو المسئول عن ذلك ، فإن نيكسون لم يقل الصدق وهو يعرف كل التفاصيل عن الوجود السوفيتي في مصر . ويعلم أنني لا أريد أن أنغمس في المواجهة الأمريكية السوفيتية ، لقد كتبت له في هذا الشأن وهو يعلم أنه لو كان علي إسرائيل أن تتسحب لأصبح الوضع مختلفا تماما ، لماذا اذن يقول نيكسون - وهو يتحدث عن الوجود السوفيتي في مصر - أن الوقت قد أصبح متأخرا أكثر من اللازم ؟

سؤال : ان كلا من ديغول وفيلي برانت ومنديس فرانس ونيكسون قد حطم ماكان يبدو أنه مشاكل غير قابلة للحل عن طريق اتخاذ اجراء كان يبدو في ذلك الوقت " غير متصور " من الناحية السياسية ، فهل يمكن أن تستفيد مصر من مثل هذه التجارب ؟

الرئيس : لقد فعلت ما هو " غير متصور " سياسيا منذ عام .. فإلي أين أنتهي الأمر ؟ إلي لا شيء .. لقد قلت أنت نفسك أنه لو حدث فقط أن أعلنت مصر رسميا استعدادها لاتفاق سلام في مقابل انسحاب اسرائيل إلي خطوط ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ فان كل شيء سيتغير .. ولكن لا شيء تغير سوي أن الولايات المتحدة تحولت ضدنا وهو آخر شيء كنت أتوقعه